ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة

وفي هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى[1].

وكان سبب ذلك: أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي، وكان يحضرهما إذا جلس للشرب، فقال لجعفر: أزوجكها ليحل لك النظر إليها[1] ولا تقربها، فإني لا أطيق الصبر عنها[2]، فأجابه إلى ذلك، فزوّجها منه، وكانا يحضران معه، ثم يقوم عنهما وهما شابان، فجامعها جعفر، فحملت منه، فولدت له غلاماً فخافت[3] الرشيد، فسيّرته مع حواضن له إلى مكة، فأعطته[4] الجواهر والنفقات.

ثم إن عباسة وقع بينها وبين [بعض] جواريها شر، فأنهت أمرها [وأمر الصبي] إلى الرشيد [وأخذت علماً بمكانه]، فحجّ هارون هذه السنة وبحث عن الأمر[5] فعلمه، وكان جعفر يصنع للرشيد طعاماً بعسفان إذا حجّ، فصنع ذلك ودعاه[6] فلم يحضر عنده، فكان[7] ذلك أول تغير أمرهم[2].

---

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ١٩٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦١٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٢٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٢٨٧)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧) (٢٣)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٨٤).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٠) بمعناه، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٣١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٦) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٩٤)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٨٤) و (٣/ ٣٨٧)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ)، وانظر «العيون والحدائق في أخبار الحقائق» (٣/ ٣٠٧، ٣٠٨)، «وفيات الأعيان» (١/ ٣٣٢، ٣٣٣).

---

(1) في المخطوطة: بها.
(2) في المخطوطة: عنكما.
(3) في المخطوطة: وخافت.
(4) في المخطوطة: وأعطته.
(5) في المخطوطة: الأمن.
(6) في المخطوطة: فدعاه.
(7) في المخطوطة: وكان.

وقيل: كان سبب ذلك: أن الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي إلى جعفر بن يحيى بن خالد فحبسه، ثم دعا به ليلة وسأله عن بعض أمره فقال له: اتّق الله في أمري [1]ولا تتعرض أن يكون غداً[1] خصمك محمد ﷺ، فوالله ما أحدثت حدثاً ولا آويت محدثاً فرقّ له، وقال: اذهب حيث شئت من بلاد الله. قال: فكيف اذهب ولا آمن أن أوخذ [بعد قليل]. فوجّه معه من أدّاه إلى مأمنه، وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص[2] جعفر، فرفعه إلى الرشيد، فقال: ما أنت وهذا؟ فعله[3] عن أمري، ثم أحضر جعفراً للطعام فجعل[4] يلقّمه ويحادثه، ثم سأله عن يحيى فقال: هو بحاله في الحبس [الضيق والأكبال]، فقال: بحياتي؟ ففطن جعفر، وكان من أدقّ الخلق ذهناً وأصحّهم فكراً، فهجس في نفسه أنه قد علم بشيء من أمره، فقال: لا وحياتك! وقصّ عليه أمره، وقال: علمت أنه لا مكروه عنده. فقال: نعم ما فعلت! ما عدوت ما في نفسي، فلما قام عنه قال: قتلني الله إن لم أقتلك! فكان[5] من أمره ما كان(١).

وقيل: كان من الأسباب: أن جعفراً ابتنى داراً غرم عليها عشرين ألف ألف درهم، فرفع ذلك إلى الرشيد، وقيل: هذه غرامته على دار فما ظنّك بنفقاته وصلاته وغير ذلك؟ فاستعظمه(٢).

وكان من الأسباب أيضاً، ما لا تعدّه العامة سبباً، وهو[6] أقوى الأسباب، ما سمع من يحيى بن خالد وهو يقول، وقد تعلّق بأستار الكعبة [في] حجّته هذه: اللهم إن كان رضاك أن تسلبني نعمك عندي فاسلبني، اللهم إن كان رضاك أن تسلبني [مالي و] أهلي وولدي فاسلبني، إلا الفضل، ثم ولى، فلما كان عند باب المسجد رجع، فقال مثل ذلك وجعل

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٢٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٨٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٠) بمعناه، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٤١٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٣٧)، وانظر: «وفيّات الأعيان» (١/ ٣٣٤، ٣٣٥).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٢٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٩١)، وانظر: «وفيّات الأعيان» (١/ ٣٤٤).

(1-1) في المخطوطة: ولا تتعرض غداً أن يكون.
(2) في المخطوطة: خاص.
(3) في المخطوطة: فلعله.
(4) في المخطوطة: وجعل.
(5) في المخطوطة: وكان.
(6) في المخطوطة: وهو من.

يقول: اللهم إنه سمح[1] بمثلي أن يستثني عليك، اللهم والفضل[١].

وسمع أيضاً يقول في ذلك المقام: اللهم إن ذنوبي[2] جمّة عظيمة لا يحصيها غيرك. اللهم إن كنت تعاقبني فاجعل عقوبتي/ بذلك في الدنيا، وإن أحاط ذلك بسمعي وبصري [3]وولدي ومالي[3]؛ حتى يبلغ رضاك، ولا تجعل عقوبتي في الآخرة. فاستجيب له، فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الأنبار، ونزل الرشيد العمر نكبهم[٢].

ج٥/١١٤/ط

وكان أول ما ظهر من فساد حالهم: أن علي بن عيسى بن ماهان سعى بموسى بن يحيى بن خالد واتّهمه في أمر خراسان، وأعلم الرشيد أنه يكاتبهم ليسير إليهم ويخرجهم عن الطاعة، فحبسه ثم أطلقه، وكان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير إذن، فدخل عليه يوماً وعنده جبرائيل بن بختيشوع الطبيب، فسلم، فرد الرشيد رداً ضعيفاً، ثم أقبل الرشيد على جبرائيل فقال: أيدخل عليك منزلك أحد بغير إذن؟ فقال: لا. قال: فما بالنا يدخل علينا بغير إذن؟ فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، ما ابتدأت[4] ذلك الساعة، ولكن أمير المؤمنين خصّني [به حتى إن] كنت لأدخل وهو في فراشه مجرداً حيناً، وحيناً في بعض إزاره[5]، وما علمت أن أمير المؤمنين كره ما كان يحب، فإذا قد علمت فإني سأكون عنده في الطبقة التي يجعلني فيها، فاستحيى هارون وكان من أرق الخلفاء وجهاً وعيناه في الأرض ما يرفع إليه طرفه، وقال: ما أردت ما تكره[٣].

وكان يحيى إذا دخل على الرشيد قام له الغلمان، فقال الرشيد لمسرور: مر الغلمان لا يقومون ليحيى إذا دخل الدار، فدخلها فلم يقوموا، فتغيّر لونه[٤].

وكانوا بعد ذلك إذا رأوه أعرضوا عنه، فلما رجع الرشيد من الحج نزل العمر الذي

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٩٢).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٩٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٠).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٨٧، ٢٨٨)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٨٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٠) بمعناه مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٢٦).

---

(1) في المخطوطة: ينح.
(2) في المخطوطة: ذنب.
(3-3) في المخطوطة: ومالي وولدي.
(4) في المخطوطة: قدمني الله قبلك ما ابتدأت.
(5) في المخطوطة: قال أن و.

ج٥/٣٧أ عند الأنبار، سلخ المحرّم وأرسل[1] مسروراً الخادم ومعه جماعة من الجند[2]/ إلى جعفر ليلاً، وعنده ابن بختيشوع الطبيب[3]، وأبو زكّار المغني ـ وهو في لهوه ـ وأبو زكّار يغني:

فلا تَبْعَدْ فكُلُّ فتًى سيَأتي ... عليهِ الموتُ يَطْرُقُ[4] أوْ يُغادي

[5]وكلُّ ذَخيرَةٍ[5] لا بُدَّ يَوْماً ... وإنْ كَرُمَتْ تَصِيرُ إلى نَفادِ[1]

قال مسرور: فقلت له: يا أبا الفضل، الذي جئت له هو والله ذاك، قد طرقك، أجب أمير المؤمنين، فوقع على رجلي يقبّلها وقال: حتى أدخل فأوصي، فقلت: أما الدخول فلا سبيل إليه، وأما الوصية فاصنع ما شئت، فأوصى بما أراد وأعتق مماليكه، وأتتني رسل الرشيد تستحثني فمضيت به إليه فأعلمته ـ وهو في فراشه ـ فقال: ائتني برأسه! فأتيت جعفراً فأخبرته، فقال: الله الله والله[6] ما أمرك [بما أمرك به] إلا وهو سكران، فدافع حتى أُصبح، أو رَاجِعْهُ [فيَّ] ثانية، فعدت لأراجعه فلما سمع حسي قال: يا ماص[7] بظر أمه ائتني برأسه، فرجعت إليه فأخبرته، فقال: آمره. فرجعت، فحذفني بعمود كان في يده، وقال: نفيت من المهدي، إن لم تأتني برأسه لأقتلنك!، قال: فخرجت [فقتلته وحملت رأسه إليه][2].

وأمر بتوجيه من أحاط[8] ببحيى، وولده، وجميع أسبابه، وحول الفضل بن يحيى ليلاً فحبس في بعض منازل الرشيد، وحبس يحيى في منزله وأخذ ما وجد لهم من مال، وضياع، ومتاع، وغير ذلك، وأرسل من ليلته إلى سائر البلاد في قبض أموالهم، ووكلائهم، ورقيقهم[9]، وأسبابهم، وكل ما لهم[3].

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٠، ٦٢١)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ١٩٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٦) مختصراً، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٢٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٣٣)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٢١) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٩٥).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٣٣، ١٣٤)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٤٢١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٩٥).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٩٦)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ)، وذكره ابن كثير =

(1) في المخطوطة: لرسل.
(2) في المخطوطة: جند.
(3) في المخطوطة: المتطب.
(4) في المخطوطة: يلز.
(5-5) في المخطوطة: كان ذخير.
(6) في المخطوطة: فوالله.
(7) في المخطوطة: ماص من.
(8) في المخطوطة: مات.
(9) في المخطوطة: ورقيقهم وكتابهم.

فلما أصبح أرسل جيفة[1] جعفر إلى بغداد وأمر أن ينصب رأسه على جسر، ويقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر(١).

ولم يتعرّض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك، وولده، وأسبابه؛ لأنه علم براءته مما دخل فيه أهله(٢).

وقيل: كان يسعى بهم، ثم حبس يحيى، وبنيه الفضل، ومحمداً، وموسى محبساً سهلاً، ولم يفرّق بينهم وبين عدّة من خدمهم، ولا ما يحتاجون إليه من جارية وغيرها، ولم تزل حالهم سهلة، حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح فعمّهم بسخطه، وجدد له ولهم التهمة عند الرشيد فضيق عليهم، ولما قتل/ جعفر بن يحيى قيل لأبيه: قتل الرشيد ابنك! قال: كذلك يقتل ابنه، قيل: وقد أخرب ديارك. قال: كذلك تخرب دياره، فلما بلغ [2]ذلك الرشيد[2] قال: قد خفت أن يكون ما قاله لأنه ما قال شيئاً إلا ورأيت تأويله(٣). ج٥/١١٥/ط

قال سلام الأبرش: دخلت على يحيى بن خالد وقت قبضه، وقد هتكت الستور وجمع المتاع، فقال: هكذا تقوم القيامة. قال: فحدثت الرشيد فأطرق مفكّراً(٤).

وكان قتل جعفر ليلة السبت مستهلّ صفر، وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة، وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة، ولما نكّبوا قال الرقاشي، وقيل أبو نواس:

= في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢١)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٤٠)، وانظر: «تاريخ مختصر الدول» (١٢٩، ١٣٠)، «وفيات الأعيان» (١/ ٣٤٥)، «العيون والحدائق في أخبار الحقائق» (٣/ ٣٠٦)، «الوافي بالوفيات» (١١/ ١٦١).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٩٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢١)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٤٠)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٢/ ١٢١) و(٢/ ١٢٣)، وانظر: «الوافي بالوفيات» (١١/ ١٦١)، «وفيات الأعيان» (١/ ٣٣٧) و(١/ ٣٤٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٩٦)، وذكره اليعقوبي (٢/ ٤٢١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٦).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٩٦، ٢٩٧).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٩٩).

---

(1) في المخطوطة: جثه.

(2-2) في المخطوطة: الرشيد ذلك.

الآن استَرحْنَا[1] واستَراحَتْ رِكَابُنا ... وأمسَكَ مَنْ يحدي ومَن كَان يَحتَدي
فَقُلْ للمَطَايَا قد أمِنْتِ مِنَ السُّرَى ... وَطَيِّ الفيافي فَدْفَداً بَعْدَ فَدْفَدِ
وقُلْ للمَنَايا قَدْ ظَفِرْتِ بِجَعْفَرٍ ... ولَنْ تَظْفَرِي مِنْ بَعْدِهِ بِمُسوَّدِ
وقُلْ للعَطايا بَعْدَ فَضْلِ تَعَطُّلي ... وقُلْ للرَّزايا كلَّ يوْمٍ تَجَدَّدِي
ودونَكَ سَيفاً بَرْمَكِيّاً مُهَنَّداً ... أُصِيْبَ بِسَيْفِ هاشميٍّ مُهَنَّدِ[1]

وقال يحيى بن خالد لمّا نكّب: الدنيا دول، والمال عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة، وفينا لمن بعدنا عبرة[2].

ووقّع يحيى على قصّة محبوس: العدوان أوبقه، والتوبة تطلقه. وقال جعفر بن يحيى: الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينظّم منثورها. قال ثمامة: قلت لجعفر: ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم محيطاً بمعناك، مخبراً عن مغزاك، مخرجاً من الشركة غير مستعان عليه بالفكرة[3].

ذكر القبض على عبد الملك بن صالح

وفي هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان سبب ذلك: أنه كان له ولد اسمه: عبد الرحمٰن - وبه كان يكنّى - وكان من رجال الناس فسعى بأبيه هو وقمامة كاتب أبيه، وقالا للرشيد: إنه يطلب الخلافة ويطمع فيها، فأخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع، وأحضره يوماً حين سخط عليه، وقال له: أكفراً بالنعمة وجحوداً لجليل المنّة والتكرمة؟ فقال: يا أمير المؤمنين! لقد بؤت إذاً بالندم وتعرضت لاستحلال النقم، وما ذاك إلا بغي حاسد نافسني فيك مودّة القرابة وتقديم الولاية، إنك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله ﷺ على أمّته، وأمينه على عترته، لك عليها فرض الطاعة، وأداء النصيحة،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٦٢٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٩٠)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٤١٥)، وانظر: «وفيّات الأعيان» (١/ ٣٤٠) و(١/ ٣٤٦)، «الوافي بالوفيّات» (١١/ ١٦٢).
(٢) انظر: «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٢١)، «تاريخ بغداد» (١٤/ ١٢٩).
(٣) انظر: «البيان والتبيين» (١/ ٧٦).

(1) في المخطوطة: فما.

ولها عليك العدل في حكمها، والغفران لذنوبها، والتثبّت في حادثها.

فقال له الرشيد: أتضع لي من لسانك وترفع لي من جنانك؟ هذا كاتبك قمامة يخبر بغلّك، وفساد نيّتك، فاسمع كلامه، فقال عبد الملك: أعطاك ما ليس في عقده، ولعله لا يقدر أن يعضهني أو يبهتني بما لم يعرفه مني، فأحضر قمامة، فقال له الرشيد: / تكلم غير هائب ولا خائف، فقال[1]: أقول إنه عازم على الغدر بك والخلاف[2] عليك، فقال عبد الملك: كيف لا يكذب علي من خلفي من يبهتني في وجهي؟ فقال الرشيد: فهذا[3] ابنك عبد الرحمٰن يخبرني بعتوّك، وفساد نيّتك، ولو أردت أن أحتجّ عليك لم أجد أعدل من هذين الاثنين لك، فلم تدفعهما عنك؟ فقال عبد الملك: هو مأمور، أو عاق/ مجبور، فإن كان مأموراً فمعذور، وإن كان عاقاً ففاجر كفور، أخبر الله [ﷻ] بعداوته وحذر منه بقوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[1] [2].

ج٥/٣٧/ب

ج٥/١١٦/ط

فنهض الرشيد وهو يقول: ما أمرك إلا قد وضح، ولكني لا أعجل، حتى أعلم الذي يرضي الله [ﷻ] فيك، فإنه الحكم بيني وبينك، فقال [عبد الملك]: رضيت بالله حكماً وبأمير المؤمنين حاكماً، فإني أعلم أنه لن يؤثر هواه على رضا ربه[3].

وأحضره الرشيد يوماً آخر، فكان مما[4] قال له:

أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ[4]

ثم قال: أما والله لكأني انظر إلى شؤبوبها[5] قد همع، وعارضها قد بلع، وكأني

---

(١) سورة: التغابن، الآية: ١٤.

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٤) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٣٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٥٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٧٤) بمعناه، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٣).

(٣) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٧٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٣).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٤).

(٥) الشؤبوب: دفعة من المطر.

(٦) الغلاصم: اللحم بين الرأس والعنق.

---

(1) في المخطوطة: قال.
(2) في المخطوطة: الجاف.
(3) في المخطوطة: هذا
(4) في المخطوطة: فيما.
(5) في المخطوطة: زياداً.

بالوعيد قد أورى زناداً[1] يسطع، فأقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا غلاصم[1]، فمهلاً مهلاً بني هاشم، [فبي] والله سهّل لكم الوعر، وصفّا لكم الكدر، وألقت[2] إليكم الأمور أزمتها، فنذار لكم نذار، قبل حلول[3] داهية، خبوط باليد، لبوط بالرجل.

فقال عبد الملك: اتّق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك من رعيّته التي استرعاك، ولا تجعل الكفر مكان الشكر، ولا العقاب موضع الثواب، فقد نحلت لك النصيحة، ومحضت لك الطاعة، وشددت أواخي ملكك بأثقل من ركني يلملم، وتركت عدوك مشتغلاً، فالله الله في دمي[4] [إلى] رحمك أن تقطعه[5] بعد أن وصلته، بظن أوضح الكتاب بعضه أو ببغي[6] باغ ينهش اللحم، ويلغ [7]الدم، فقد[7] والله سهلت لك الوعور وذللت لك الأمور، وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور[8]، فكم ليل تمام فيك كابدته، ومقام ضيق [لك] قمته، كنت فيه كما قال أخو بني جعفر بن كلاب ـ يعني: لبيداً ـ:

وَمَقَامِ ضَيّقٍ فَرَّجْتُهُ ... [9]بِبَنَانِي وَلِسَانِي[9] وَجَدَلْ
لَوْ يَقُومُ الفِيْلُ أو فَيّالُهُ ... زَلّ عَن مِثْلِ مَقَامِي وزَحَلْ[٢]

فقال له الرشيد: والله لولا إبقائي على بني هاشم لضربت عنقك، ثم أعاده إلى محبسه[٣].

فدخل عبد الله بن مالك على الرشيد ـ وكان على شرطته ـ فقال له: والله العظيم يا أمير المؤمنين ما علمت عبد الملك إلا ناصحاً، فعلام حبسته؟ فقال: بلغني عنه ما أوحشني ولم آمنه أن يضرب بين ابني هذين ـ يعني: الأمين، والمأمون ـ فإن كنت ترى أن نطلقه من الحبس أطلقناه، فقال: أما إذا حبسته، فلست أرى في قرب المدة أن

(١) ذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٢٤، ٤٢٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٥٤، ٣٥٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٢) و(٨/ ٣٠٥)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٢٤، ٤٢٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٤٨)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٣٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ).

(1) في المخطوطة: فالقت.
(2) في المخطوطة: دخول.
(3) في المخطوطة: ذي.
(4) في المخطوطة: يقطعه.
(5) في المخطوطة: وبغى.
(6-6) في المخطوطة: ذلك فقال.
(7) في المخطوطة: القدور.
(8-8) في المخطوطة: ببيانٍ ولسانٍ.
(9) في المخطوطة: يطلقه.

تطلقه[1]، ولكن تحبسه محبساً كريماً قال: فإني أفعل، فأمر الفضل بن الربيع أن يمضي إليه، وينظر ما يحتاج إليه فيوظفه له، ففعل[١].

ولم يزل عبد الملك محبوساً؛ حتى مات الرشيد، فأخرجه الأمين واستعمله على الشام [فأقام بالرقة] وجعل لمحمد الأمين عهد الله لئن قتل وهو حي لا يعطي المأمون طاعة أبداً، فمات قبل الأمين، وكان [ما] قال للأمين: إن خفت فالجأ إليَّ فوالله لأصوننك[٢].

وقال الرشيد يوماً لعبد الملك: ما أنت لصالح! قال: فلمن أنا؟ قال: لمروان الجعدي. قال: ما أبالي أي الفحلين غلب عليَّ[٣].

وأرسل الرشيد يوماً إلى يحيى بن خالد بن برمك: إن عبد الملك أراد الخروج عليَّ ومنازعتي في الملك، وعلمت ذلك، فأعلمني ما عندك فيه، فإنك إن صدقتني أعدتك إلى حالك[2]، فقال: والله ما اطّلعت من عبد الملك على شيء من هذا، ولو اطّلعت عليه لكنت صاحبه دونك؛ لأن ملكك كان ملكي، وسلطانك كان سلطاني، والخير والشر كان فيه عليَّ ولي، وكيف يطمع عبد الملك في ذلك مني؟ وهل/ كان إذا فعلت به ذلك يفعل معي أكثر من فعلك؟ وأعيذك بالله أن تظن بي هذا الظن، ولكنه كان رجلاً محتملاً، يسرني أن يكون في أهلك مثله، فولّيته لما حمدت أثره ومذهبه، وملت إليه لأدبه واحتماله. ج٥/١١٧/ط

فلما أتاه الرسول [3]بهذا أعاده عليه[3]، فقال له: إن أنت لم تقرّ عليه قتلت الفضل ابنك، فقال له: أنت مسلّط علينا، فافعل ما أردت، فأخذ الرسول الفضل، فأقامه فودّع أباه وقال[4] له: ألست راضياً عني؟ قال: بلى، فرضي الله عنك ففرق بينهما ثلاثة أيام، فلما لم يجد عندهما في ذلك شيئاً جمعهما[٤].

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٤) بمعناه، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٧٤) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٥).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٥).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٥، ٣٠٦).

---

(1) في المخطوطة: خالد.

(2-2) في المخطوطة: فبهذا أعاد إليه.

(3) في المخطوطة: فقال.

obeikandl.com

ذكر غزو الروم

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم في شعبان، فأناخ على قرّة وحصرها، ووجّه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث، فحصر حصن سنان حتى جهد أهلها، فبعث إليه الروم ثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين على أن يرحل عنهم، فأجابهم ورحل عنهم صلحاً[١].

ج٥/٣٨/أ وومات علي بن عيسى في هذه الغزاة بأرض الروم، وكان يملك الروم حينئذٍ امرأة اسمها: ريني، فخلعتها[1] الروم وملكت/ نقفور، وتزعم الروم أنه من أولاد جفنة بن غسان، وكان قبل أن يملك يلي ديوان الخراج، وماتت ريني بعد خمسة أشهر من خلعها.

فلما استوثقت الروم لنقفور، كتب إلى الرشيد: من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب: أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ[2]. وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أضعافها إليها، لكن ذلك لضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها، وافتد نفسك بما تقع[3] به المصادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك[٢].

فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزّه الغضب؛ حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرّق جلساؤه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب: بسم الله الرحمٰن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٣٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٧٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٧)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٢٣)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٣٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٤٨، ١٤٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٢/ ١٢١).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٧٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٧، ٣٠٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٥)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ١٩٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٣٨)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٤١٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٧)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٤٩) و(٢٢/ ١٥٣).

---

(1) في المخطوطة: فخلعتها.
(2) في المخطوطة: الروح.
(3) في المخطوطة: يقع.

تراه دون ما تسمعه والسلام[١].

ثم سار من يومه، حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم وأحرق وخرب، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة، فأجابه إلى ذلك، فلما رجع من [1غزوته وصار بالرقة1] نقض نقفور العهد، وكان البرد شديداً، فأمن رجعة الرشيد إليه، فلما جاء من الخبر بنقضه ما جسر[2] أحد على أخبار الرشيد، خوفاً على أنفسهم من العود في مثل ذلك البرد، وإشفاقاً من الرشيد، فاحتيل له بشاعر من أهل جنده، وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف، وقيل: هو الحجاج بن يوسف التيمي فقال أبياتاً منها:

نَقَضَ الذي أَعْطَيتَهُ نِقفورُ ... فعَلَيهِ دائرةُ البَوَارِ تَدُورُ
أَبشِرْ أميرَ المؤمنينَ فَإِنَّهُ ... فَتْحٌ أَتَاكَ بِهِ الإلٰهُ كَبِيْرُ[٢]
فَتْحٌ يَزِيدُ عَلَى الفُتُوح يَؤمّنا ... بالنَّصْرِ فِيهِ لِواؤك المنصُورُ

في أبيات غيرها. فلما سمع الرشيد ذلك قال: أوقد فعل[3] ذلك نقفور؟ وعلم أن الوزراء قد احتالوا له في ذلك فرجع إلى بلاد الروم في أشدّ زمان وأعظم كلفة، حتى بلغ بلادهم، فأقام بها حتى شفى واشتفى وبلغ ما أراد[٣].

وقيل: كان فعل نقفور وهذه الأبيات سبباً لسير الرشيد وفتح هرقلة، على ما نذكره سنة تسعين/ ومائة [إن شاء الله تعالى].

ج٥/١١٨/ط

ذكر قتل إبراهيم بن عثمان بن نهيك

وفيها قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نهيك، وسبب قتله: أنه كان كثيراً ما يذكر

(١) تقدم تخريجه سابقاً.

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٥)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ١٩٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٣٨)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٤١٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٧٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٠٨).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٣٩)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٤١٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣١٠)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٤٩، ١٥٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٧)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ)، وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (٢٨٩).

(1-1) في المخطوطة: غزاته وصار إلى الرقة.

(2) في المخطوطة: فجسر.

(3) في المخطوطة: ففعل.

جعفر بن يحيى والبرامكة، ويبكي عليهم إلى أن خرج من البكاء إلى حدّ طالبي النار، فكان إذا شرب النبيذ مع جواريه أخذ سيفه ويقول: واجعفراه [1]واسيّداه[1] والله لأقتلن قاتلك ولأثأرن بدمك.

فلما كثر هذا منه جاء ابنه فأعلم الرشيد هو وخصي كان لإبراهيم، فأحضر إبراهيم وسقاه نبيذاً، فلما أخذ منه النبيذ قال له: إني قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى، ووددت أني خرجت من ملكي وأنه [كان] بقي له[2]. فما وجدت طعم النوم مذ فارقته [ولا لذّة العيش منذ قتلته]، فلما سمعها إبراهيم أسبل دموعه وقال: رحم الله با الفضل! والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله، وأوطأت العشوة في أمره، وأين يوجد في الدنيا مثله؟ فقال الرشيد: قم! عليك لعنة الله يا ابن اللخناء، فقام وما يعقل [ما يطأ]، فما كان بين هذا وبين أن دخل عليه ابنه وضربه بالسيف إلا ليال قلائل[1].

ذكر ملك الفرنج مدينة[3] تطيلة بالأندلس

في هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس، وسبب ذلك: أن الحكم صاحب الأندلس استعمل على ثغور الأندلس قائداً كبيراً من أجناده اسمه: عمروس بن يوسف، فاستعمل[4] ابنه يوسف على تطيلة، وكان قد انهزم من الحكم أهل بيت من الأندلس أولو قوة وبأس؛ لأنهم خرجوا عن طاعته، فالتحقوا[5] بالمشركين فقوي أمرهم واشتدّت شوكتهم، وتقدّموا إلى مدينة تطيلة فحصروها وملكوها من المسلمين، فأسروا[6] أميرها يوسف بن عمروس وسجنوه بصخرة قيس، واستقرّ عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار، وجمع العساكر وسيّرها مع ابن عم له، فلقي المشركين وقاتلهم[7]، ففضّ جمعهم وهزمهم وقتل أكثرهم، ونجا الباقون منكوبين، وسار الجيش[8] إلى صخرة قيس فحصروها

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣١٠-٣١٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩/ ١٣٩، ١٤٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٧٥)، وذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٥٨)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٣٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٢/ ١٢١).

(1-1) في المخطوطة: منه هذا.
(2) في المخطوطة: في.
(3) في المخطوطة: بمدينة.
(4) في المخطوطة: واستعمل.
(5) في المخطوطة: والتحقوا.
(6) في المخطوطة: وأسروا.
(7) في المخطوطة: فقاتلهم.
(8) في المخطوطة: الباقون.

وافتتحوها، ولم يقدر المشركون على منعها منهم لما نالهم من الوهن بالهزيمة، ولما فتحها المسلمون خلصوا يوسف بن عمروس أمير الثغر، وسيّروه إلى أبيه، وعظم أمر[1] عمروس عند المشركين، وبعد صوته فيهم، وأقام في الثغر أميراً عليه[2](١).

ذكر إيقاع الحكم بأهل قرطبة

كان الحكم في صدر ولايته[3] تظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذّات، وكانت قرطبة دار علم، وبها فضلاء في العلم والورع، منهم: يحيى بن يحيى/ الليثي ـ راوي موطأ مالك عنه ـ وغيره، فثار[4] أهل قرطبة وأنكروا فعله، ورجموه بالحجارة، وأرادوا قتله، فامتنع منهم بمن حضر من الجند وسكن الحال. ج٥/٣٨/ب

ثم بعد أيام اجتمع وجوه أهل قرطبة وفقهاؤها، وحضروا عند محمد بن القاسم القرشي المرواني ـ عم هشام بن حمزة ـ وأخذوا له البيعة على أهل البلد، وعرفوه أن الناس قد ارتضوه كافة، فاستنظر[5] ليلة ليرى رأيه ويستخير الله، سبحانه [وتعالى، فانصرفوا]، فحضر عند الحكم وأطلعه على الحال، وأعلمه أنه على بيعته، فطلب/ الحكم تصحيح الحال عنده، فأخذ معه بعض ثقات الحكم، وأجلسه في قبّة في داره، وأخفى أمره[6]، وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل تقلّد أمرهم أم لا؟ فأراهم المخافة على نفسه وعظّم الخطب عليهم، وسألهم: تعداد أسمائهم ومن معهم، فذكروا له جميع من معهم من أعيان البلد، وصاحب الحكم يكتب أسماءهم، فقال لهم محمد بن القاسم: يكون هذا الأمر يوم الجمعة، إن شاء الله في المسجد الجامع، ومشى إلى الحكم مع صاحبه، فأعلماه جلية الحال، وكان ذلك يوم الخميس، فما أتى عليه الليل؛ حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم، ثم أمر بهم بعد أيام فصلبوا عند قصره، وكانوا اثنين وسبعين رجلاً، منهم: أخو يحيى بن يحيى، وابن أبي كعب، وكان يومهم يوماً شنيعاً، فتمكّنت عداوة الناس للحكم[٢]. ج٥/١١٩/ط

---

(١) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ٣٦٣، ٣٦٤).

(٢) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ٣٦٤، ٣٦٥).

---

(1) في المخطوطة: ذكر.

(2) في المخطوطة: عليه تطلية بضم التاء فوقها نقطتان وكسر الطاء المهملة وسكون التاء المثناه من تحت بعدها لام مفتوحة في آخرها تاء.

(3) في المخطوطة: ولايته قد.

(4) في المخطوطة: فثارت.

(5) في المخطوطة: فاستنظرهم.

(6) في المخطوطة: حاله.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية، فأرسل الرشيد [محمد بن منصور بن زياد] فأصلح بينهم[١].

وفيها زلزلت المصيصة، فانهدم سورها، ونضب ماؤها ساعة من الليل[٢].

وفيها خرج عبد السلام بآمد، فحكم، فقتله يحيى بن سعيد العقيلي[٣].

وفيها أغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة، وهبه لله، وجعله قرباناً له وولاّه العواصم[٤].

وحجّ بالناس هذه السنة: عبد الله بن العباس بن محمد بن علي[٥].

الوفيات

وفيها توفي: الفضيل بن عياض الزاهد، وكان مولده بسمرقند، وانتقل إلى مكة فمات بها[٦].

وفيها توفي: المعمّر[1] بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري، وكان مولده

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٢)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٢)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٥٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٤).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٢).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣٠٢)، وذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٥٨)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٤٨، ١٤٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨٧ هـ)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٢٤)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٢/ ١٢١).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٣١٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٣)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ١٥)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٣٥)، وذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٥٨).

(٦) ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٢٣)، وذكره أيضاً في «التاريخ الصغير» (٢٠٢)، وذكره ابن خياط في «تاريخه» (٤٥٨).

---

(1) في المخطوطة: المعتمر.

سنة ست أو سبع ومائة[١].

وعمر بن عبيد الطنافسي الكوفي[٢].

وفيها توفي: أبو مسلم معاذ الهراء النحوي، وقيل: كنيته أبو علي، وعنه أخذ الكسائي النحو، ووُلد أيام يزيد بن عبد الملك.

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٨١ ـ ١٩٠ هـ).
(٢) تقدم تخريجه سابقاً.

opeikandl.com